

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى رحمة ربه الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي وفقه الله تعالى *

الحمد لله الذي له القدرة والجبروت وبيده الملك والملكوت وله الامر والحكم والتصرف العالم فلا يذهب عنه ما تظنه الفكر ولا يخفيه المكر وهو القادر الذي لا يعجزه شيء في السموات ولا في الارض * انشأ ما من الامم نشأ واستكثر بانيها الاوابد وبنى بانيها فشيد وكثف الاوابد والبيوت * وكلفنا الرزق والقوت موقتها الايام والفروض وقدر ارزاق الاجيال المتعاقبة على الاجيال * وهو الحي الذي لا يموت * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي المكتوب في التوراة والانجيل المنعوت * الذي لخص لنا علم الكون قبل ان تخاطب الاحاد والتسعون * وبنيان رجل والبهموت * وشيد بحمد قدرها والمحكوك عرصاً على الله واصحابه الذين طرقي بحبه وتياسر الازل البعيد والصيت * والفخر الجميع في مظاهرة وقصد وجه الجمل المنطقيت * صلى الله عليه وعليهم ما اتصل الملا بسلام جده الجنوت واخضلع بالكور حبيه المنبوذ * وسلم كثيرا * اما بعد فان التاريخ من الفنون التي تتداولها الامم والاجيال * وتشد اليه الركائب والرحال وتسمو الى معرفته السوقة والابطال * حتى انه قضي فيه المرء قبل الاوان وتناغى في فنه الصبيان والجهال * اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول تحف بالاقوال * وتضرب فيها الامثال * وتطرق بها الاندية اذا تحدثت الاحتفال

وتؤدي لمتأنسان للجلسة وكمت تتطلب بها الاحوال * وتضع كل رجل للمقال فيها والجمال * حتى صار وا الارض حتى تأدي بهم الارتحال * وحان منهم الزوال وفي باطنه نظر وتحقيق واغوص عليل فكما بادية وسيارها رفيق * وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق * فهو بذلك اصل في الحكمة عريق * وجدير بان يعد في علومها وخليق * وان اكمل المؤرخين في الاسلام قد اسكرهوا اخبار الايام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر والمهارق * فخلطها المتطفلون بما ليس من اباطيل وهموا فيها او انتحلوه * وزخرف من الروايات المصنعة فشوهوا وضنعوها والمحق ذلك الاكثير من جهلوها وانهوها كما سمعوها وربما استطرفوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها * ولا رضعوا ثدي الاحداث ولا عرفوها * فاختلط الغث بالسمين * والتبس الخطأ بالصواب والمرين * وصار الكذب صريحا والصدق مريبا * وحق على الناقد البصير ان يتغلغل في اسبابها ويتعمق * ويقيس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب * ويعتبر الاشباه بالاشباه والنظائر بالنظائر * ويحكم القوانين السياسية حق الحكم * ويسبر الاخبار بما يغلب على الظن ان الواقع لا يعدوه * فان اصابت فبها والا فالنقل لم يعدم الوضع والتحريف * والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * وانا قد رأينا ان نقدم قبل الشروع في الاخبار اصولا نتحاكم اليها في نقد الروايات والآراء * ونستعرضها على القوانين السياسية والحكمة العمرانية * حتى نميز الصحيح من الزائف والمرفوض من المتقبل * ونأتي من ذلك بعلم مستبحر غزير الفوائد * جم المنافع كثير المحاسن * يطلع الناظر فيه على طبائع الاكوان * ويقف على اسباب الحدثان في الدول والملل والبدو والحضارة والعمران والعصبيات والسير والمذاهب والحرف والمكاسب والعلوم وطرق اكتسابها وتعليمها وما لذلك من العلل والاسباب * وكل شيء في طبقته من الامور الكائنة * فجدير بان يعد علما مستقلا بنفسه * فاننا نجد كثيرا من اهل العلم يقفون على كثير من الاخبار والوقائع فلا يحسنون تعليلها ولا الاحاطة بما يجب لها من الاحوال بحسب طبيعة العمران والاجتماع * وما يلحقها بذاتها من العوارض والاحوال * فيقيسون الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب * ويمشون بالاوهام والاذهان على غير الطريق المستقيم * فيقعون لذلك في اشباه كثيرة من المغالط والاوهام * ولا يقفون على الحق الا في الاقل من الاحايين * ولا يعرفون وجه الصواب الا في الشاذ النادر من الامثلة والاشباه * وربما عثر عليها بعض الجهابذة المتفطنين * فاما الجمهور فلا يقفون منها على شيء * ولا يعرفون وجه العثور عليه * وكم من مغالط وقع للمؤرخين والمفسرين والائمة المشهورين * استكرهوا واوردوا في تصحيحه الاخبار الواهية * وبنوا عليها من الاحكام ما بنوا * فصار ذلك اصلا في الملة يرجع اليه الخلف والسلف * ويحتج به الآخر على الاول * ولا يهتدون الى ابطاله ولا يعرفون سبيلا الى تحويله * فيضلون ويضلون * ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا *

وقد دعاني لهذا الشأن الى الخوض فيه ما رأيته من اقتحام الكافة لهذه الصناعة * وتطفلهم على اهلها * وانتحالهم لها * وحسبان كل احد انه يحسنها * وهي مزلة قدم ومطرح نظر ومزلة فكر * ولا يستوي فيها الا الحذاق المتمكنون * ولا يجيد فيها الا النقاد البصراء المستظهرون * ولا يميز الصحيح من السقيم فيها الا الراسخ في الحكمة * المتقن لاصول العادة * المحيط بقواعد السياسة * وطبائع الاكوان * والاحوال * والعوائد * والنحل * والمذاهب * والاخبار * والاحوال في الماضي والحاضر * ليقيس الشاهد من ذلك بالغائب * والحاضر بالذاهب * ويحسن التأويل * ويقف على الحقائق بالنظر الصحيح * فاختلط لذلك المرعى * وعز المجتنى * وصار الحق الصراح عرضة للاهواء * وكاد ان يكون هرجا من الهرج * وقد رأيت ان اسمي كتابي هذا كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر * ولما كان الكلام في صنفين احدهما للعموم من الناس وهو ظاهر التاريخ الذي لا يعدوه الاكثر * والثاني لخاصة الخاصة وهو ما يتضمنه من الاصول والعلل والمبادئ للدول والسياسات والحكمة العمرانية وتقسيم للاجيال في احوالها في الكسب ومعاشها ومسكنها وعلومها وصنائعها وسائر احوالها وما يعرض لها بذاتها من الطوارئ * فجاء بحمد الله كما ينبغي علما مستقلا * وفنا مبتدعا * وشرفه ان موضوعه العمران البشري الذي هو للجمهور كالمادة * وهذه الاحوال العارضة له من البداوة والحضارة والكسب والعلوم والصنائع كالصور * فالمؤرخ ينظر في المادة والموضوع * والفيلسوف ينظر في الصورة والاسباب * وهذا هو الذي ينبغي ان يعد علما على الحقيقة * وان يعد في مراتب العلوم * وان يتنافس فيه المتنافسون * وقد رأيت ان اقدم الكلام في ثلاثة فصول * الفصل الاول في العمران البشري على الجملة * والثاني في العمران البدوي والامم الوحشية والقبائل والشعوب وما يعرض لها من الاحوال * والثالث في العمران الحضري والدول والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما يعرض لها من الاحوال * ثم نتبع ذلك بمقدمة في اخبار العرب خاصة * على الترتيب الذي ذكرناه * ونستوفي الكلام في ذلك ما امكننا * ونستعين الله سبحانه وتعالى *

نسلم مطالع الشعاعات مشكل • وصلح تسبيها بنطق جلا •
ولكن فى هم مقام اما منا • وسد والا اذا عرض الكواكب •
لذلك من الذين طولها وعرض من ادركه ثم موصلا •
مواقع تربيع وبينة لسقط لقد لسهم سلب من الرملا
وادلتربيع وهذا قياسه نعسا وصدر وما العين اعملا •
وفى لشبهة الرئيس ركب سماعات نصاد وصممه وتربيعه جلا
احيض • مع ... سبع و... هذا العمل هنا بالملوك والقانون •
بطرد عمله ولم ترا عجيبة مقامات الملوك المقام الاول المقام •
الثانى ... عن المقام السادس ... حط الاتصال •
... حط الانفصال ... الزبر للجمع ومانع الرد
التام ... الاتصال
والانفصال ... الواجبا التام فى الاتصال ...
اتا منه الادوار ... المرزا المجيب فى العمل ...
اقامة السواد من الملوك ... مقام
الاولاد مقام نودد ... مقام ... •

الانفعال الزوجانى والانقيادا الربانى

ايا طالب السر لتهليل ربه • لذى اسمائه الحسنى الصادق منهلا
يطيعك اخيار الانام بسلمهم • لذلك دعهم وفى السر اعملا
ترى عامة الناس لديك تشددا • وما قبله حقا متى الغير اهملا
طريقك هذا السبيل والسبيل • اقوله غيركم ونصركم احفلا
لذى النون والجنيد مع سرهنمه • وفى سر بسطام اراك مسربلا
وفى العالم العلوى يكون محدثا • كذا قاله الهند وصوفيه الملا
طريق رسول الله بالحق ساطع • وما حكم صنع مثل جبريل انزلا
فبطشك تهليل وقدسك مطلع • ويوم الخميس البدر الحمد انجلا
وفى جمعه ايضا ما لاسما مسلله • وفى اثنين الحسنى يكون مهملا
وفى طابه سروفها بسمه اذا • ارالذ بها مع نسبة الكل اعطلا
وساعة سعد سرطهم فى نفوثها • وعود ومصطكا بخور تحصلا
وبتلى عليها اخر الحشر دحوع • والاخلاص والسبع المثانى مرتلا
اتصال انوار الكواكب بلفظان ... دم ... ذ ...
وفى جلك اليمنى حديد وخاتم • وكل رياضات وفى دعوة فلا

واية حشر فاجعل القلب لوجهها • واتل اذا نام الانام وزملا •
من الستر فى الاكوان لا شئ غيرها • هى الاية العظمى تحفف وحملا •
يكون بها قطبنا اذا احدث خدمة • ويبدلك اسرارا من العالم الفلا •
سرى بها ناجا ومعروف بعده • وباح بها الحلاج ثم اقتتلا •
وكان لها الشبلى بدات واتما • الى ان رقا فوق المريدين واعتلا •
فصف من الادنا من تطلبك جاهدا • ولا ذم لا ذكار ودم وتنفلا •
فما نال سر القوم الا محقق • عليهم باسرار العلوم محصلا •
... م ... ام ... دف ... ح الحل

مقام المحبة وميل النفس والمجاهدة والطاعة والعبادة

وحب والعشق وفنا الفنا وفوجه ومراقبة وخلة دليمة الانفعال الطبى

لبرجبس فى المحبة الوفق صرفوا • بقصد برا وبخاس الخط احملا •
وقيل بفضة ... راسه لجملك • طالما خطوطه ما عملا •
بوح بزيادة النور للقمر • وجملك للقبول سما صلا •
ويومه والبخور عود ... • ووقت لساعة ودعوته لا •
ودعوته لعاته فهى اعملت • ومن طلسمان دعوة ولهما حلا •
وقيل بدعوة حروف لوضعها • بجرموالا ومطالب اهلا •
فيتقش اخرفا بدال ولامها • فذلك لبند وا وا ورسث بعطلا •
ونقش مشاكل بشرط بعضهم • وما ردت لسنة لفضلك عدلا •
ومفتاح مريم وفعلها سحر • فنورى وبسطامى سور تهللا •
وحملها المقصد وكن منعقدا • ادلة وخشى لنصه ملا •
واعكس ببونا بالف ونيف • بباطنها ستر ولى سرها الجلا •

فصل فى المعات النهاية •

للنا العيب صورة من العالم العلا • وتواحد ها دارا وملبسها الملا •
ويوسف فى الحسن وهذا شبيه • سر وتوتيل حقيقة انزلا •
وفيه طول وفى الغيب ناطق • فيحكى الى دعوى بجادر بنبلا •
وقد جن بهلول لعشق جمالها • وعند تخليها البسطام اختلا •
وما ثم خليلة واشرب حبها • جنيد وبصرى والجسم اهملا •
فيطلب فى التهليل نهاية وكن • باسمائه الحسنى فلابسة خلا •
ومن صاحب الحسن له الفوز ما النهى • ومحرم بالزلفى لدى جيرة العلا •
ويخبر بالغيب اذا احدث خدمة • بربك عجائبا لمن كان موسلا •
فهذا هو النور وحسن بباله • ومنهم زيادات لنفسيرها تلا •